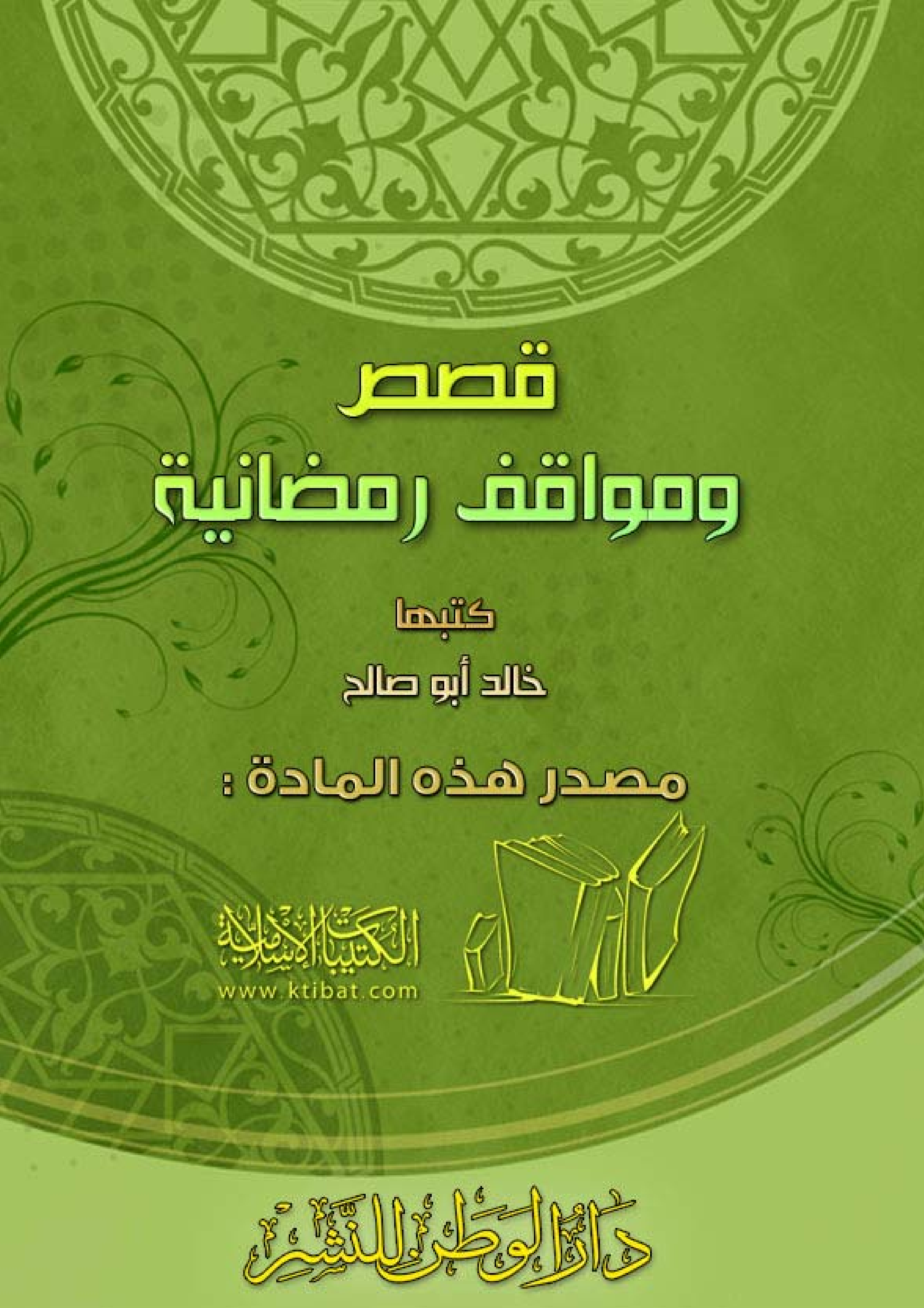


قصص
ومواقف رمضانية
كتبها
خالد أبو صالح
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فهذه قصص طريفة، ومواقف ذات عبر، وكلمات نافعة، ولآلئ منثورة، انتقيتها من بطون الكتب والأسفار، وجعلت الرابط بينها هو التعلق بشهر رمضان المبارك، فنسأل الله أن ينفع بها، وأن يرزقنا من عبرها وعظاتها.

قصص ومواقف رمضانية

مصابيح رمضان:

أمر المأمون أحمد بن يوسف أن يكتب في الآفاق بتعليق المصابيح في المساجد في شهر رمضان. قال: فأخذت القرطاس لأكتب، فاستعجم علي، ففكرت طويلاً، ثم غشيتني نعسة، فقيل لي: اكتب: فإن في كثرة المصابيح إضاءة للمتهجدين، وأنسًا للسابلة، ونفيًا لمكامن الريب، وتنزيها لبيوت الله عن وحشة الظلم. [نثر الدر]

إيثار في رمضان:

كان الواقدي شيخًا سمحًا، وأظله شهر رمضان، ولم تكن عنده نفقة، فاستشار امرأته بمن ينزل خلته من إخوانه؟ فقالت: بفلان الهاشمي.

فأتاه، فذكر له خلته، فأخرج له صرة فيها ثلاثمائة دينار، فقال: والله، ما أملك غيرها. فأخذها الواقدي، فساعة دخل منزل جاءه بعض إخوانه، وشكا إليه خلته، فدفع إليه الصرة بختمها، وعاد صاحب الصرة إلى منزله. فجاءه الهاشمي فشكا خلته، فناوله الصرة، فعرفها الهاشمي، فقال له: من أين لك هذه؟ فحدثه بقصته، فقال: قم بنا إلى الواقدي، فأتوه. فقال له الهاشمي: حدثني عنك، وعن إخراج الصرة، فحدثه الحديث على وجهه، فقال الهاشمي: فأحق ما يعمل في هذه الصرة أن نقتسمها، ونجعل فيها نصيبًا للمرأة التي وقع اختيارها عليه، ففعلوا. [نثر الدر للآبي].

أشعب يفر من إمامة المساجين:

كان زياد بن عبد الله الحارثي (خال أبي العباس أمير المؤمنين) واليًا لأبي العباس على مكة، فحضر أشعب مائدته في أناس من أهل مكة، وكانت لزياد بن عبد الله الحارثي صحفة يخص بها، فيها مضيرة من لحم جدي، فأتى بها، فأمر الغلام أن يضعها بين يدي أشعب، وهو لا يدري أنها المضيرة، فأكلها أشعب، يعني أتى على ما فيها، فاستبطأ زياد بن عبد الله المضيرة، فقال: يا غلام، الصحفة التي كنت تأتيني بها، قال: قد أتيت بها — أصلحك الله – فأمرتني أن أضعها بين يدي أبي العلاء، قال: هنأ الله أبا العلاء، وبارك له، فلما رفعت المائدة، قال: يا أبا العلاء — وذلك في استقبال شهر رمضان — قد حضر هذا الشهر المبارك، وقد رققت لأهل السجن لما هم فيه من الضر، ثم لانضمام الصوم عليهم، وقد رأيت أن أصيرك إليهم، فتلهيهم بالنهار، وتصلي بهم الليل، وكان أشعب حافظًا لكتاب

الله، فقال: أو غير ذلك - أصلح الله الأمير - قال: وما هو؟ قال: أعطي الله عهدًا ألا آكل مضيرة جدي أبدًا. فخجل زياد، وتغافل عنه. [الجليس الصالح].

الأحنف والصبر على الطاعة:

قيل للأحنف في شهر رمضان: إنك شيخ كبير، وإن الصوم يهدك، فقال: إن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله. [الكشكول للعاملي].

من الحـــر أفـــر:

ويروى عن الأصمعي أنه قال: هجم علي شهر رمضان، وأنا بمكة، فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هربًا من حر مكة، فلقيني أعرابي، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه. فقلت له: أما تخاف الحر؟ فقال: من الحر أفر.

وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم، فإن رجلاً قال له — وقد صلى ليلة حتى أصبح: أتعبت نفسك، فقال: راحتها أطلب. [الكامل في اللغة والأدب]

جزاء من كره رمضان:

تراءى المأمون بهلال شهر رمضان، وأخوه أبو عيسى معه، فقال أبو عيسى:

دهاني شهر الصوم لا كـــان مـــن شـــهر
ولا صمت شـــهرًا بعـــده آخـــر الـــدهر

فلـــو كـــان يعـــديني الإمـــام بقـــدرة
على الشهر لاستعديت جهدي على الشـــهر

فناله بعقب هذا القول صرع، فكان يصرع في اليوم مرات، إلى أن مات، و لم يبلغ شهرًا مثله. [التذكرة الحمدونية]

فقه أبي حنيفة:

أتى رجل أبا حنيفة بالمدينة، فقال له: قد وصفوك لي، وأريدك أن تخلصني من يمين عجلت فيها، وقد استفتيت ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، وعطاء، وغيرهم، فلم يخرجوني من مسألتي بحال. قال: وما هي؟ قال له: إني حلفت أن أطأ امرأتي في شهر رمضان بالنهار، فقال له أبو حنيفة: فإذا أخرجتك عن يمينك تعاود؟ قال: لا. قال: اذهب، فاعمل على أن تسافر بامرأتك ثلاثة أيام. فإذا جاوزت أبيات المدينة، فافطر، وتفطر زوجتك، وطأ، ولا تعاود ما كان منك، واقض أيام فطرك بعد انقضاء سفرك. قال: فقبل رأسه، ودعا له، وانصرف. [التذكرة الحمدونية]

طفيلي ومائدة رمضان:

حكي عن طفيل كان يحضر على طبق عميد الدولة أبي منصور بن جهير في شهر رمضان ويضحك، فأمر له بشيء، وحجبه عن الطبق، ترفعًا عن الهزل، فتأخر أيامًا ثم حضر، فلما رآه قال: ما موجب الحضور بعدما أمرناك به؟ قال: إذا لم يستحضرني مولانا، و لم أحضر أنا صارت وحشة، فضحك منه واستمر حضوره.

ذكاء إياس في ترائي الهلال:

وتبصروا هلال شهر رمضان، وهم جماعة، وفيهم أنس بن مالك، وقد قارب المائة، فقال: قد رأيته. فقال إياس: أشر إلى موضعه. فجعل يشير، ولا يرونه. ونظر إياس إلى أنس، فإذا شعرة من حاجبه بيضاء قد انثنت، فصارت على عينه، فمسحها إياس وسواها، ثم قال: يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال. فنظر، فنظر، فقال: ما أرى شيئًا. [نثر الدر]

عبد الملك بن مروان ورمضان:

قال عبد الملك: ولدت في شهر رمضان، وفطمت في شهر رمضان، وختمت القرآن في شهر رمضان، وأتتني الخلافة في شهر رمضان، وأخاف أن أموت في شهر رمضان. فلما دخل شوال وأمن بها مات. [التذكرة الحمدونية]

موعظة الحسن الرمضانية:

ومر الحسن بقوم يضحكون في شهر رمضان، فقال: يا قوم، إن الله جعل رمضان مضمارًا لخلقه، يتسابقون فيه إلى رحمته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون، وخاب فيه المتخلفون؟ أما والله، لو كشف الغطاء لشغل محسنًا إحسانه، ومسيئًا إساءته.

ونظر عبد الله إلى رجل يضحك مستغرقًا، فقال له: أتضحك، ولعل أكفانك قد أخذت من (عند) القصار.

وقال الشاعر:

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنًا
وقد نسجت أكفانه، وهو لا يدري

المهتدي يتشبه بعمر بن عبد العزيز:

قال أبو العباس هاشم بن القاسم: كنت بحضرة المهتدي عشية من العشايا، فلما كادت الشمس تغرب وثبت لأنصرف، وذلك في شهر رمضان، فقال: اجلس، فجلست، ثم إن الشمس غابت، وأذن المؤذن لصلاة المغرب وأقام، فتقدم المهتدي فصلى بنا، ثم ركع وركعنا، ودعا بالطعام، فأحضر طبق خلاف، وعليه رغف من الخبز النقي، وفيه آنية في بعضها ملح، وفي بعضها خل، وفي بعضها زيت، فدعاني إلى الأكل فابتدأت آكل مقدارًا، أنه سيؤتي بطعام له نيقة، وفيه سعة، فنظر إلي وقال لي: ألم تك صائمًا؟ قلت: بلى، قال: أفلست عازمًا على صوم غدٍ، فقلت: كيف لا، وهو شهر رمضان، فقال: فكل، واستوف غذاءك، فليس هاهنا من الطعام غير ما ترى، فعجبت من قوله، ثم قلت: والله، لأخاطبنه في هذا المعنى، فقلت: ولم يا أمير المؤمنين؟ وقد أوسع الله نعمته، وبسط رزقه، وكثير الخير من فضله، فقال: إن الأمر لعلى ما وصفت والحمد لله، ولكنني فكرت في أنه كان في بني أمية عمر بن عبد العزيز، وكان من التقلل والتقشف على ما بلغك، فغرت على بني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثله، فأخذت نفسي بما رأيت.

قال القاضي: ولم تزل المنافسة في أعمال البر وأبواب الخير، في

أثر المتقين وسبيل الصالحين، وقد وفق الله المهتدي رضوان الله عليه من هذا، لما يرجى له المثوبة منه، والزلفى لديه، وفقنا الله وإياكم لطاعته، وحسن عبادته. [الجليس الصالح].

الأعمش وليلة الشك:

أتت ليلة الشك من رمضان، فكثر الناس على الأعمش يسألونه عن الصوم، فضجر، ثم بعث إلى بيته في رمانة فشقها ووضعها بين يديه، فكان إذ نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة فأكلها، فكفى الرجل السؤال، ونفسه الرد. [العقد الفريد لابن قتيبة]

أعرابي يسأل في رمضان:

وقف أعرابي في شهر رمضان على قوم، فقال: يا قوم، لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس، ومعي بنتان لي، والله، ما علمتهما تحلتا بحلال، فهل رجل كريم يرحم اليوم ذلنا، ويرد حشاشتنا، منعه الله أن يقوم مقامنا، فإنه مقام ذل وعار وصغار. فافترق القوم، ولم يعطوه شيئًا، فالتفت إليهم حتى تأملهم جميعًا، ثم قال: أشد – والله – علي من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة، انتعلوا الطريق لا صحبكم الله. [العقد الفريد لابن قتيبة]

إنهم يكرهون رمضان:

وجد يهودي مسلمًا يأكل شويًا في شهر رمضان، فأخذ يأكل معه، فقال له المسلم: يا هذا، إن ذبيحتنا لا تحل على اليهود، فقال:

أنا في اليهود مثلك في المسلمين. [الكشكول لبهاء الدين العاملي]

قيل لبعض الأعراب: قد جاء شهر رمضان، فقال: والله، لأبددن شمله بالأسفار. [التذكرة الحمدونية]

كتب بعض المجان إلى صديق له: أما بعد، فقد أظلنا هذا العدو، يعني شهر رمضان. فكتب إليه الجواب: ليكن أهون عليك من شوال [التذكرة الحمدونية]

أسلم ولم يطق الصيام:

قال أبو العيناء: كان بالري مجوسي موسر، فأسلم، وحضر شهر رمضان، فلم يطق الصوم، فنزل إلى سرداب له وقعد يأكل. فسمع ابنه حسًا من السرداب، فطلع فيه، وقال: من هذا؟ فقال الشيخ: أبوك الشقي، يأكل خبز نفسه، ويفزع من الناس. [التذكرة الحمدونية]

مزبد وصيام يوم عرفة:

قيل لمزبد: صوم يوم عرفة يعادل صوم سنة. فصام إلى الظهر ثم أفطر، وقال: يكفيني صوم نصف سنة، فيه شهر رمضان [التذكرة الحمدونية]

لا تصوم إلا ويدك مغلولة:

جاء رجل إلى عالم يستفتيه، فقال: أفطرت يومًا من شهر رمضان سهوًا، فما علي؟ قال: تصوم يومًا مكانه. قال: فصمت يومًا مكانه وأتيت أهلي وقد عملوا حيسًا، فسبقتني يدي إليه فأكلت منه. قال: تقضي يومًا آخر، قال: لقد قضيت يومًا مكانه

وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة، فسبقتني يدي إليها فأكلت منها، فما ترى؟ قال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك. [التذكرة الحمدونية]

ومن أعداء رمضان: الأخطل، الشاعر: غياث بن غوث بن الصلت التغلبي، وهو القائل:

ولســـت بصـــائم رمضـــان عمـــري
ولســـــت بآكـــــل لحـــــم الأضـــــاحي

الحور العين لنشوان الحميري:

ومنهم شبيل بن ورقاء من زيد بن كليب بن يربوع، وكان شاعرًا مذكورًا جاهليًا، فأدرك الإسلام، وأسلم إسلام سوء، وكان لا يصوم شهر رمضان، فقالت له بنته، ألا تصوم؟ فقال:

تـــــأمرني بالصـــــوم لا در درهـــــا
وفي القـــبر صـــوم لا أبـــاك طويـــل

[الشعر والشعراء لابن قتيبة]

عمر رضي الله عنه يجلد سكران:

ولما أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسكران في رمضان، قال له: لليدين وللفم، أولداننا صيام، وأنت مفطر؟ وضربه مائة سوط. [العقد الفريد لابن قتيبة]

أبو الحسن يعاقب النجاشي:

كان النجاشي الحارثي (واسمه قيس بن عمرو بن مالك، من بني

الحرث بن كعب)، فاسقًا رقيق الإسلام، خرج في شهر رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكناسة، فمر بأبي سمال الأسدي، فوقف عليه، فقال، هل لك في رؤوس حملان، في كرش في تنور، من أول الليل إلى آخره، قد أينعت وتهرأت؟ فقال: له ويحك! أفي شهر رمضان تقول هذا؟ قال: ما شهر رمضان وشوال إلا واحدًا. قال: (فما تسقيني عليها؟ قال: شرابًا كالورس، يطيب النفس، ويجري في العرق، ويكثر الطرق، ويشد العظام، ويسهل للفدم الكلام)، فثنى رجله فنزل، فأكلا وشربا، فلما أخذ فيهما الشراب تفاخرا، فعلت أصواتهما، فسمع ذلك جار لهما، فأما أبو سمال، فشق الخص ونفذ إلى جيرانه فهرب، فأخذ النجاشي فأتى به علي بن أبي طالب، فقال له: ويحك، ولداننا صيام، وأنت مفطر؟ فضربه ثمانين سوطًا، وزاده عشرين سوطًا، فقال له: ما هذه العلاوة يا أبا الحسن؟ فقال: هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان، ثم وقفه للناس ليروه في تبان. [الشعر والشعراء لابن قتيبة]

وجاء الفرج في رمضان:

قال بعض الرواة: كنا في جنازة، وحضرها معنا الشيخ أبو بكر الضرير. وبين يدي الجنازة صبيان يبكون، ويقولون: من لنا بعدك يا أبة، فلما سمعهم أبو بكر يقولون ذلك، قال: الذي كان لأبي بكر الضرير. فسألته عن سبب ذلك. فقال: كان أبي من فقراء المسلمين، وكان يبيع الخزف. وكانت لي أخت أسن مني، وكنت قد أتي علي في بصري. فانتبهت ليلة، فسمعت أبي يقول لأمي: أنا شيخ كبير، وأنت أيضًا قد كبرت وضعفت. وقد قرب منا ما بعد. ثم أنشد:

وإن أمـــرًا قـــد ســـار خمســـين حجـــة
إلى منـــــــهل مـــــــن ورده لقريـــــــب

وهذه الصبية تعيش بصحة جسمها، وتخدم الناس. وهذا الصبي ضرير، قطعة لحم. ليت شعري! ما يكون منه؟ ثم بكيا وداما على ذلك وقتًا طويلاً من الليل. فأحزنا قلبي. فأصبحت ومضيت إلى المكتب، على عادتي. فما لبثت إلا يسيرًا إذ جاء غلام للخليفة، فقال للمعلم: السيدة تسلم عليك، وتقول لك: قد أقبل شهر رمضان، وأريد منك صبيًا دون البلوغ، حسن القراءة، طيب الصوت، يصلي بنا التراويح. فقال: عندي من هذه صفته، وهو مكفوف البصر، ثم أمرني بالقيام معه. فأخذ الرسول بيدي، وسرنا حتى وصلنا الدار. فاستأذن علي. فأذنت السيدة لي بالدخول، فدخلت وسلمت. واستفتحت وقرأت، فبكت واسترسلت في القراءة، فزاد بكاؤها. وقالت: ما سمعت قط مثل هذه التلاوة، فرق قلبي، فبكيت. فسألتني عن سبب ذلك، فأخبرتها بما سمعت من أبي. فقالت: يا بني، يكون ذلك من لم يكن في حساب أبيك.

ثم أمرت لي بألف دينار. فقالت: هذه يتجر بها أبوك، ويجهز أختك. وقد أمرت لك بإجراء ثلاثين دينارًا في كل شهر، إدرارًا. وأمرت لي بكسوة، وبغلة مسرجة ملجمة، وسرج محلي. فهو سبب قولي جوابًا للصبيان عندما قالوا: من لنا بعدك يا أبة. [نكث الهميان في نكت العميان]

فطور علي بن أبي طالب:

وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما دخل شهر رمضان كان يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد على لقمتين أو ثلاث، فقيل له، فقال: إنما هي أيام قلائل، يأتي أمر الله، وأنا خميص، فقتل من ليلته. [نهاية الأرب في فنون الأدب]